الدو افع السلوكية لصيرورة الانجاز الفني الغر ائبي

علي عاشور سلمان
أ.م.د. فريد خالد علوان

(بحث مستل من أطروحة دكتوراه)

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢ ISSN (print) 2305-6002

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International license

ملخص البحث

تناول موضوع هذا البحث (الدوافع السلوكية لصيرورة الانجاز الفني الغرائبي) الذي اختص بالكشف عن الضغوطات النفسية التي يعاني منها الانسان اذ تطرق الباحث الى الغرائبية كسلوك يؤثر في ذات الانسان واسقاطاته اللاشعورية ، وبما ان الفن مرآة عاكسة للمجتمعات والظواهر السلوكية التي تنشأ في ثنايا تلك المجتمعات ، فكان للتمثل الغرائبي اثر واضح في فن الرسم ، يجسد حالة العزلة والاغتراب والتمرد ، من خلال اساليب متنوعة وصياغات تعبيرية مختلفة ، وكخطوة لتسليط الضوء على مفهوم السلوك الغرائبي وتمثلاته في الرسم المعاصر ، قد اعتمد الباحث على تبني منهجاً تحليلياً من خلال الوصف لتلك الرسومات الفنية التي تجسد الملامح للسلوكيات الغرائبية التي اعدت عنواناً لهذا البحث نظراً لما تحتويه من خصوصية بوصفها متفردة ، وقد تخصص البحث في اربعة فصول ، تضمن الفصل الاول منه (الاطار المنهجي للبحث) الذي يحتوي على مشكلة البحث والحاجة اليه ، وقد سعى الباحث في مشكلة بحثه للتطرق الى انعكاس السلوك الغرائبي كموضوعة افتراضية تجلت بشكل خاص في رسومات الفنانين المعاصرين على ضوء التساؤل الاتي : كيف تجسد السلوك الغرائبي شكلياً في فن الرسم المعاصر ؟ اذ نحاول الكشف عن تمظهرات السلوكيات الغرائبية التي اسهمت في تكوين الموضوع الفني في الرسم المعاصر . واشتمل الفصل الثاني (الاطار النظري) على مبحثين المبحث الاول : - مفهوم الوجود الفردي . والمبحث الثاني : - انواع الافعال الغرائبية . وتضمن الفصل الثالث (اجراءات البحث) التي تحددت بـ(مجتمع البحث ، المنهج المستخدم ، اداة البحث ، تحليل العينة) . وقد توصل الباحث الى عدد من النتائج واهمها :

١ - – تجسدت الموضوعات الفنية وفق خصوصية ذاتية تعبر عن دوافع لسلوك انساني وفق معالجات كسرت البنى الخارجية للاشكال التكوينية وأعادت بنائها عبر صياغة تركيبية تتماشى مع المنظومة

الخيالية اللاشعورية للفنان ليوكد الحضور الفاعل للسلوك الغرائبي في مفاصل التكوين الفني ضمن رؤى تشكيلية معاصرة . وهذا قد تحقق في بنائية جميع نماذج العينة .

٢ - تفصح نماذج العينة بأكملها عن اشارات استقت معطياتها من العالم المادي ، فتم تشفير تلك الاشارات ضمن صياغة عملت على بلورتها وفق دلالات مضمونية مبطنة ادت على تأويل المعنى .

٣ - اكدت جميع النتاجات الفنية لنماذج العينة بتسيّد المعنى على الشكل ، وذلك بالاشتغال على الدلالة والرمز كجانب اساس في تكوين الموضوع ، ولغة تواصلية بين الفنان والمتلقي من خلال التعبير عن السلوكيات الظاهرة والباطنة لدواخل النفس الانسانية لتعكس صورة لعدد من السمات التي تتصف بها سلوكيات الشخص الغرائبي .

اما اهم الاستنتاجات فهي :

١ - يتميز الفن المعاصر بصياغات تعبيرية متنوعة تنسجم مع مفاهيم الذات الانسانية يجسدها الفنان من خلال رؤيته الذاتية بتوليف مواضيع ذات ابعاد نفسية تتفق مع مدركات المتلقي .

٢ - اكدت الغرائبية حضورها الفاعل في النتاج الفني وفق صياغات مختلفة ومتنوعة كشفت عن المرونة في التجسيد على مستوى الشكل والمضمون تتماشا مع مفاهيم الفن المعاصر .

٣ - اظهرت الرموز والدلالات في نماذج العينة عن الصدق في ما تحمله من مضامين تعبر عن ذات الفنان والكشف عن انفعالاته وافكاره اللاواعية .

الكلمات المفتاحية : دوافع ، سلوك ، صيرورة ، انجاز ، غرائبي

الفصل الأول الاطـار المنهـجي

مشكلة البحث والحاجة اليه :

منذ أن تكونت المجتمعات الانسانية الأولى تولّدت معها مشكلات الاضطرابات السلوكية والضغوطات النفسية للإنسان كردة فعل لظروف حياتية قاسية وعلى مستويات مختلفة تنعكس على سلوكيات الانسان اليومية ، وقد ينجم عن ذلك مشكلات تتمثل بعدم الشعور بالامان والطمأنينة ، وفي ظل الظروف والاحداث التي اجتاحت العالم ، واثقلت المجتمعات بأزمات متعددة تتمخض بشكل أو بآخر عن أنواع من العشوائية التي عانى منها الانسان وفق حجم طاقاته الروحية ، كونه يتأثر بضغوطات الحياة ، التي تستنفذ طاقتة و قدرته على التكيف ، و تعرّضه للإجهاد ، مما يدفعه ذلك الى التصرف بسلوكيات غرائبية تتعارض مع التقاليد الاجتماعية .

ولعل الثقافية الفنون لم تكن بعيدة من الخوض في هكذا موضوع اذ شهدت الحركة الفنية المعاصرة انزياحاً كبيراً وواسعاً عبر التطورات التي حصلت بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية ، اذ تحول الفكر من عقلانيته المنطقية الثابتة الى تغيير في ممارسات التنظير والتطبيق لاسيما فيما يتعلق بالجانب الجمالي في الجانب التشكيلي والرسم بشكل خاص . فالفنان يجد نفسه في دائرة من التحولات التي تؤدي به إلى التصرف الغرائبي اللا مألوف ، فكان لهذه التحولات آثارها الوجودية على الذات ، وانسلاخ الهوية

، وتكريس لموضوعة الغرائبي واللامنتمي، وتلك تكشف عن إشكاليات لها انعكاساتها الوجودية والنفسية والفكرية على مستوى السلوك ،اذ تتمثل في إفرازات، واسقاطات رؤى الفنان في نتاجه الفني . في الرسم المعاصر، بسبب قيود الحياتية النفسية الجديدة التي عاشها الفنان المعاصر، فهو في هذه المرحلة تأثر بشكل كبير ايجابيا وسلبيا بالتحولات الهائلة و السريعة بسبب المستجدات السياسية والاقتصادية والعلمية وما رافقها. كما أن المعالجات التعبيرية لجوانب من عوالم الحرية في رسوم الفنان المعاصر ، قد أطلقت الرؤى الذاتية ومحتواها النفسي بحرية داخل ذهن الفنان لتتجسد عبر تكوينات شكلية متعددة . لذا يمكن ان تتبلور صياغة مشكلة البحث الحالي بالتساؤل الآتي والذي يشكل بحد ذاته اشكالية تستدعي البحث والتقصي وهو : كيف تجسدت دوافع السلوك الغرائبي شكلياً في فن الرسم المعاصر؟

وبما ان عنوان البحث يشير الى الانسان وسلوكيات ويقترب مع دراسات علم النفس وعلم الاجتماع لذا يحاول الباحث ان لا يتوسع ويتعمق في الاسترسال في هذاالمجال ، بقدر ما يهمه استخلاص ما ينسجم مع حدود وموضوع بحثة .

اهمية البحث والحاجة اليه : ترتبط اهمية البحث بدراسة السلوك الغرائبي المتمثل في النتاج الفني في الرسم المعاصر . مما يساهم في تنمية الجانب المعرفي والفني ، وكيفية صياغة المفاهيم الاصطلاحية اللغوية وترحيلها الى خطاب بصري .

هدف البحث : الكشف عن المضامين الدلالية المرتبطة بدوافع السلوك الغرائبي المتجسدة في النتاج الفني في الرسم المعاصر .

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بما يأتي :

١ . الحدود الموضوعية : النتاجات الفنية ذات العلاقة بالسلوك الغرائبي .

٢ . الحدود الزمانية : ١٩٨٩ - ٢٠١٨

٣ . الحدود المكانية : أوربا وامريكا .

تحديد المصطلحات :

الغرائبي : exotic

(الغامض من الكلام)[١] و (اغرب الرجل اغرباً اذا جاء بأمر غريب)[٢] .

اجرائياً :

[١] - الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن خليل بن احمد : كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ط١ ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠ . ص٤١١.

[٢] - ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٣ . ص٦٤١.

الغرائبي من الغريب وهو مفهوم ذو دلالة فكرية يستدل به على كل ما هو بعيد عن كل الاعراف التقليدية والسائدة ، بمعنى الغير مألوف ويتعارض مع كل ما هو منطقي ومعقول على ارض الواقع .

الفصل الثاني : الاطار النظري

المبحث الاول : مفهوم الوجود الفردي

يعد الانسان احد المثيرات الفلسفية التي اشتغل عليها الفلاسفة والباحثون على مر العصور، بصفته كائناً غامضاً ومتناقضاً يؤثر ويتأثر بتفاعله مع الاخرين ، فمنذ النشأة الاولى كان الانسان مهتما بفهم الطبيعة وعلاقتة بالآخر ، فتوالت المحاولات الفكرية لفهم الجوانب المختلفة لشخصيته ، والعناية بدراسة سلوكه ووجوده لأنه يمارس انماط متعددة ومتنوعة من السلوك ، فهو لا يقوم بأي نشاط إلا إذا كانت هناك غاية أو هدف يحاول أن يحققه عن طريق هذا السلوك ، غير أن هذا لا يعني أنه على وعي دائم بالدافع الحقيقي الذي يدفعه ، أي أنه لا يشعر دائماً بدوافع سلوكه ، حيث نجد ان كثير من الاتجاهات في العلوم النفسية والاجتماعية قد ركزت في دراسة انواع السلوك المختلفة وانواع الشخصيات وهذا النوع من الدراسات يسمى بسيكولوجية الشخصية ، ويقصد بدراسة الشخصية هو البحث في الصفات الخاصة التي تميز كل فرد عن غيره ، وقد جاءت دراسة السلوك الشخصي وطبيعة وجوده في الفكر الفلسفي نابعة من محور الاهتمام بطبيعة الانسان وعلاقته بالمجتمع ، فهناك عوامل متداخلة ومختلفة تؤثر في سلوكيات الفرد مما ينعكس ذلك على علاقاته المجتمعية ، اذ نجد عدد من الافراد في المجتمعات يعيشون كثير من المشكلات التي تظهر في عدة صور منها العزلة والاغتراب والقلق والتمرد ، فضلا عن عدة صراعات داخلية اخرى ليتجلى ذلك في سلوكهم الغرائبي الخارج عن المألوف ، ويرى الفيلسوف الدانماركي الوجودي (سورين كيركجارد Søren Kierkegaard) (١٨١٣ – ١٨٥٥) " ان وجود الفرد هو وجود فكري ، لكن تفكيره يتحدد بحياته الفردية ، اذ تنشأكل مشكلاته وتحل في نشاطه الفردي . وان كل فرد في اعماق فرديته الباطنة ، منعزل عن الآخرين جميعا " [٣]. فهو يسعى ليمارس حريته ، والبحث عن الحرية الشخصية قد يمثل واحدة من المشكلات الهامة التي يتعرض لها الفرد بدرجات متباينة وتجعله هدفاً للإصابة بالاضطرابات النفسية والسلوكية ، حيث ان السلوك الانساني لا يتأثر بتكوينه الداخلي فحسب ، بل يخضع للعوامل الخارجية المحيطة به والتي تتفاعل معه وتؤثر به ، فهناك سلوكيات فردية منعزلة لا تتجاوز على قيم المجتمع ، الهدف منها ممارسة الحرية الشخصية دون ضغوط خارجية لتمنح الفرد تحقيق رغباته ، فمنذ القدم كان الانسان عرضة لضغوطات وصراعات متلاحقة مع الحياة تداخلت في رسم حركة وجوده ، حيث كان لها تداعياتها السلبية والايجابية على الواقع ، كما ان التاريخ الإنساني يطلعنا على تغيرات اجتماعية كبيرة قد حدثت في حياة الشعوب نتيجة ما مر بها من أحداث ووقائع سياسية واقتصادية وعلمية ، ادت إلى أن يتصف عدد من افراد

[٣] - ماركيوز ، هربرت ، العقل والثورة ، ترجمة : فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠ . ص ٢٥٩ .

المجتمعات بنمط معين من السلوك الإنساني ، باعتبار ان الانسان ممكن ان يتعرض الى اضطراب سلوكي في فترة من فترات حياته نظرا للظروف البيئية المحيطة به ، فيحاول الانسحاب من محيطه الاجتماعي لعدم قدرته على التفاعل مع الاخرين والميل الى العزلة الاجتماعية ، لذا فالإنسان يعد غاية انسانية متفردة بذاتها ، اذ يتميز بقدرته على الابداع وتحديد الغاية التي يسعى اليها في عالم الوجود ، هذا ما جعل الدراسات الفلسفية ومنذ بداياتها الاولى في سؤال مستمر عن طبيعة الانسان ومكانته في الوجود وبحث دائم في ابعاده الفردية وعلاقاته الاجتماعية . وعلى الرغم من اختلاف المفاهيم الفلسفية حول وجود الانسان الا انها جميعها فعل انساني ، " فعل تفلسف يخترق بواسطته الانسان اسرار العالم والطبيعة . ويمكننا ان نلامس هوية الفلسفة عندما نعتبر ان موضوع الفلسفة الاساسي هو الوجود الانساني" [٤] فبدلاً من شعور الإنسان بوجوده الإنساني وتوافقه مع واقعه شعر بوحدته واغترابه عن هذا الواقع وانفصاله عنه ، وهذا ما ادى إلى تخلخل في العلاقات الإنسانية وإلى ازدياد الشعور بالوحدة النفسية والانزياح عن الواقع الاجتماعي ، وسرعان ما انعكس ذلك على ثقافة المجتمع بظهور تيارات اللاوعي والعبث والتمرد وخلال هذه المرحلة ولدت الوجودية كفلسفة تبحث في حلول لمعاناة الفرد .[٥] فكان الاهتمام بالبحث في مشكلة الوجود الذي وجد مع الوجودية الصورة الأوضح أو الأكثر اهتماما إذا ركزت الفلسفة الوجودية على الإنسان بوصفه مركزا للوجود ومقياسا للمعرفة . وعلى حد قول الفيلسوف الالماني (مارتن هيدغر 1976 - 1899) (Martin Heidegger) " انا ظاهرة من ظواهر الوجود ، انا وجود محدود في الزمان والمكان . انا وجود هنا ، فمن يبحث في الوجود لا يستطيع ان ينسى انه هو ايضا وجود وانه مندرج في الوجود " [٦] ، ويقصد هنا ان الوجود لا يخص وجود الفرد وحده بل بالوجود بصفة عامة ، والفرد يساهم في الوجود وعلى صلة بالوجود . فكلمة وجود ليست الا اشارة غايتها ان توجهي نحو هذا اليقين ، الذي ليس يقينا عقليا ، ولا معرفة موضوعية ، بل نحو هذا الوجود الذي لا يمكن لأي شخص ان يؤكده لذاته ولا لذوات الاخرين " [٧] هذا ولقد شاع استخدام لفظ الوجودية شيوعا كبيرا في الاوساط الادبية والفلسفية والفنية والاجتماعية واتسع معناه ، حيث ان فكرة الوجود هي الاساس الذي تنطلق منها الفلسفة الوجودية ، اذ تقوم الفلسفة الوجودية على نقد كل معاناة الانسان المعاصر ." فهي كانت تنظر الى المذهب العلمي الانساني على انه عاجز عن تقديم تفسير سليم لمعنى الوجود الانساني والاستسلام لحالاته النفسية الباطنية عندما يفكر بحرية في معرفة الطريقة التي تعمل بها الطبيعة ." [٨] حيث ان هدف الانسان يتمثل في تحقيق الوجود لذاته ، وذلك بممارسة الحياة

---

٤ - الشامي ، علي : الفلسفة والانسان ، ط١ ، دار الانسانية للدراسات والنشر والطباعة والتوزيع ١ ، ١٩٩١ . ص١٢.

٥ - الشيخ علي ، محمد سالم سعد الله : فلسفة البنية واشكالية النزعة الانسانية ، مجلة دراسات فلسفية ، العدد ١ ، السنة الخامسة ، قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ، بغداد /العراق ، ٢٠٠٣ . ص٧٨ .

٦ - بدوي ، عبد الرحمن : دراسات في الفلسفة الوجودية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .ص٨٨.

٧ - العشماوى, محمد زكي : دراسات في النقد الأدبي المعاصر, ط١ ، دار الشروق الاولى ,القاهرة ، ١٩٩٤ . ص ٦٦.

٨ - الاسطى ، علي شعبان : صرخة الفكر الانساني ، ط١ ، شعبة التثقيف والتعبئة والاعلام ، ١٩٩٨. ص١٣ .

بحرية مطلقة ، كونه يتفاعل مع المواقف ويتعايش معها بشكل مباشر من خلال واقعه الاجتماعي فهو صانع وجوده ، وهذا ما اكده الوجوديون بأن أهم منطلقاتهم هو الإيمان بالوجود الإنساني والاعلاء من شأنه واتخاذه نقطة انطلاقة في كل أفكارهم لأنه محور الكون ، به تبدأ كل فكرة و تنتهي عنده بوصفه الحقيقة اليقينية الوحيدة عند الوجوديين ، حيث انه لا يوجد شيء سابق على الوجود الانساني ، وتؤكد الفلسفة الوجودية على ان الانسان يوجد اولا ، ثم يتعرف على نفسه ، ويحتك بالعالم الخارجي ، فتكون له صفاته ، ويختار لنفسه اشياء هي التي تحدده ، فالإنسان ليس سوى ما يصنعه هو بنفسه ، لانه مسؤول عما هو عليه ، وكل فرد وصي على نفسه ، يتحمل المسؤولية الكاملة على اختياراته وسلوكه .[٩] فالمسؤوليات التي تترتب على عاتق الفرد تجعله يشعر بقلق مستمر فينعكس ذلك على سلوكياته ، لذا فالوجود الانساني يكتسب صورته من خلال الفعل السلوكي وعلى اختلاف انماطه واغراضه وهذا ما يشكل ارتباطا وثيقا بين سلوكيات الفرد وحياته الاجتماعية ، وقد افرزت الوجودية امور عديدة ومنها القلق نتيجة احساس الفرد بانه يعيش وحيد لاعون له الا نفسه ، فهو في نظر الفلسفات الوجودية كائن ممزق يمزقه التوتر الباطني على نحو شديد يخلف فيه أخاديد عميقة ويتركه مثخنا بالجراح .ولهذا فانها اتخذت لنفسها شعارا قول : (الهدوء خيانة لحياة النفس) [١٠] وما نفهمه من هذا ان الانسان يسعى دائما الى تحقيق امكانياته وذلك بفرض ذاته وتحقيقها بممارسته للحرية وحرية الاختيار والرغبة والارادة وذلك من اجل تكوين جميع ما لديه من امكانيات حتى يحقق لنفسه قيمة وأهمية ويكون له معنى ، فيصبح بذلك كائن موجود ومسؤول عن كل افعاله وسلوكياته . . ويرى الوجوديون " ان الانسان القي به في الكون ، وترك وحده مع الطوفان ، فالتجربة الوجودية وسيلة مباشرة للالتحام بالحياة في مواقف خاصة ، يشعر فيها الفرد بمعاناته الذاتية لتجربة خاصة تظهر له من خلال حريته المقيدة وفردانيته المهمومة ".[١١] فالإنسان يبحث عن ذاته باستمرار لكي يصل في نهاية المطاف الى تحديد موقعه في هذا الوجود ، اي الى بناء هويته في دائرة الوجود . واذا كانت الفلسفة احدى الوسائل التي ساعدت الانسان على اكتشاف هويته ، فان الانسان وحده هو الذي يساعد الفلسفة على تحديد هويتها . اذ لا قيمة حقيقية للفلسفة خارج الوجود الانساني . وان الانسان العارف بنفسه يعطي للوجود ابعاده المستجدة باستمرار ، منتقلا هو نفسه في حركة دائمة بين " المجهول " ، و" المعلوم " ، في حركة بحث وتفكير تعيد الى الاذهان حكمة سقراط الشهيرة " اني اعرف اني لا اعرف شيئاً " [١٢] نفهم من هذا ان المعرفة الحقيقية عند سقراط هي ما ينبعث من المدركات العقلية ، والطريق الصحيح للمعرفة هو العقل ، و تنشيط العقل لإنتاج فكر يوصلك للمعرفة وللحقيقة، ولما هو باطن وما هو ظاهر للوصول الى فهم

---

٩ - الجزار ، محمد : الفكر الانساني ، ط١ ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٦ . ص٨٤ - ٨٦ .

١٠ - هويدي , يحيى : قصة الفلسفة الغربية , دار الثقافة للنشر والتوزيع , القاهرة , ١٩٩٣. ص١٢٢.

١١ - البشتاوي ، يحيى : ازمة الانسان في الادب المعاصر، ط١ ، ادار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع ، الاردن – عمان ، ٢٠١٤. ص ١٩١ ، ١٩٢ .

١٢ - الشامي ، علي ، الفلسفة والانسان ، مصدر سابق . ص ١٣ .

المجهول عن طريق المعلوم واستنباط ما هو خلف الاشياء الظاهرة ، وهذا ما يبحث عنه الانسان لأثبات وجوده .

وبناءاً على ما تقدم يرى الباحث ان الوجودية تتجسد في الذات الفردية وتقوم على الحرية التي تمكن الفرد من ان يصنع نفسة ويتخذ قراره كما يبدو له تحقيقا لوجوده الكامل وفرديته التي يتميز بها عن غيره ، مما ينعكس ذلك على سلوكياته ، والسلوك من المفاهيم التي اختلفت آراء الباحثين في تحديد ماهيته فهو نشاط يصدر عن الفرد ازاء مواقف واحداث يواجهها في حياته اليومية فيتمثل بها فعل الوجود المشخص .

المبحث الثاني : انواع الافعال الغرائبية

ان ثراء حياة الإنسان بما ينطوي تحتها من متغيرات على مستوى الطموح والرغبات، ومن تعقد لأسباب العيش فيها ينعكس على الحاجات والمتطلبات الإنسانية الآخذة بالتعقيد شيئا فشيئا ، والتي تؤدي لافتقار عدد كبير من الافراد في المجتمعات إلى حالة الاستقرار، وينعكس سلباً على الشعور بالأمان والاطمئنان في العلاقات الاجتماعية ، فان شعور الفرد بفجوة نفسية تباعده عن المجتمع الذي يعيش فيه وانه ليس جزءا منه ، ومحاولة الابتعاد عن الآخرين حتى وان كان بينهم ، وقد يكون هذا مصحوبا بالشعور بالرفض الاجتماعي والنفور عن العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه ، لذا يلجأ الى الانسحاب من روتين الحياة وبأسها وحزنها، عن طريق الانفلات من الضوابط التي تقيده ، والتخلص من أي سياق خانق مفكك ومثبط لرؤى الأفكار والأعمال الفاعلة . مما يدعو الى احساس الفرد بالفشل في إدراك وفهم وتقبل القيم والمعايير السائدة في المجتمع وعدم قدرته وتمسكه بالضوابط والأعراف الاجتماعية والاندماج فيها مما يجعله خاضعا لنمط من المؤثرات الخارجة عن سياقات المجتمع الذي يعيش فيه فضلا عن المتغيرات السلوكية الغير متوافقة مع محيطه الاجتماعي . فتنوعت السلوكيات للشخصية الغرائبية واتسمت بسمات عديدة ولابد التطرق الى ابرز هذه السمات بشكل تفصيلي وعلاقتها بالسلوك الانساني. وهي كالآتي :-

العزلة (isolation)

تمثل العزلة الاجتماعية احد المظاهر البارزة للسلوك الانساني كونها صورة معبرة لمعنى الانفصال عن الاخرين سواء كان ذلك بوعي او بدون وعي ، والعزلة عبارة عن حالة ينفصل بها الفرد عن المجتمع , مع الشعور بالغربة وما يصاحبها من خوف وقلق , وعدم ثقة بالآخرين , وتفرد الذات وانعدام التكيف الاجتماعي فضلا عن العجز في اقامة علاقات اجتماعية مختلفة في حياة الفرد والتي يحتاج اليها في اشباع حاجاته النفسية مما يولد عنده الانسحاب والانطواء لصعوبة التعامل مع مواقف الحياة الضاغطة المختلفة ، ومن ثم الشعور بالعزلة الاجتماعية وما يتبع ذلك من معاناة نفسية لها تأثيرات جانبية على شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين وعدم قدرته على الانخراط في العلاقات الاجتماعية وتقوقعه أو تمركزه حول ذاته ، فقد تنفصل ذاته في هذه الحالة عن ذوات الاخرين مما يدل على عدم كفاية جاذبية شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد من حيث عدم الارتباط بين اعضائها او الاغتراب فيما بينهم مع غياب

العلاقات المتكاملة اجتماعياً سعيا لتحقيق الاستقلالية والتفرد ، وقد يرجع ذلك الى التقدم السريع الذي شهدته الحياة في الآونة الاخيرة وهو الامر الذي ساهم الى حد كبير في انتشار القلق والاكتئاب فضلاً عن تبدد الكثير من القيم وتبدلها واضطراب العلاقات الانسانية وعدم والشعور الامن النفسي .[١٣]

حين يزداد الضغط النفسي على الفرد يشعر بالوحدة ، فيلجأ الى العزلة ، كما يشعر بالمسافة السيكولوجية بينه وبين جماعة لها أهميتها ودلالتها (الناس العاديون) وهذا ما يعتبر مصدراً لاثارة القلق .[١٤] ومما تقدم نرى أن التطورات المتعددة تؤكد أن العزلة واحدة من سمات السلوك الغرائبي الذي يؤدي الى انسحاب الفرد من النشاط الاجتماعي ، لعدم تمكنه من تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين ، ويعلل ذلك بضعف التوافق بين الفرد والمجتمع ، اذ يفقد الفرد الشعور بالانتماء الى جماعته مما يؤدي ذلك الى انسحابه من الفعاليات التي تقود للتفاعل الاجتماعي.

الاغتراب (Alienation)

شغل موضوع الاغتراب اهتمام الباحثين والمفكرين كونه يتصف بملامح ومظاهر متعددة لايكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات الانسانية ، فهو ظاهرة انسانية تضرب بجذورها الجانب النفسي للوجود الانساني ، وتزداد حدته ومجال انتشاره كلما توفرت الاسباب المتهيئة له ، لقد امتد وجوده ليشمل مختلف انماط الحياة ليجسد ما يشعر به الانسان من وحده نفسية ونفور، وقد فسر الطبيب النفسي النمساوي (سيغموند فرويد Sigmund Freud) (١٨٥٦– ١٩٣٩) الاغتراب من زاوية التحليل النفسي، حيث أرجع ذلك إلى نشأة الحضارة وتطورها والتي اسسها الانسان دفاعا عن ذاته إزاء عدوان الطبيعة عليه، ولكنها جاءت على نحو يتعارض مع تحقيق أهدافه ، ومن هذا المنطلق يذهب فرويد إلى أن كل إنسان في الواقع هو عدو الحضارة لأنها تقوم على كبت الغرائز. [١٥] وبالرغم من ان الانسان يعيش بين اسرته ومجتمعه لكنه يشعر بأنه غريب . فالغربة او الاغتراب يقصد بها اغتراب نفسي لا جسدي ، اذ تزايدت مشاعر هذا الاغتراب وتعددت نتيجة لطبيعة العصر الذي يعيشه الإنسان . فان الاغتراب النفسي يعبر عن ازمة الانسان المعاصر ، وهذا ما جعل الباحثون من علماء النفس والاجتماع ، وحتى الفلاسفة والادباء يهتمون بدراسة هذه الظاهرة التي ما انهت تنتشر بين الافراد ، وداخل المجتمعات ، تمثلت في إهمال القيم والعلاقات الاجتماعية والتوجه نحو الفردية والذاتية ، لذا فانه في المفهوم الفلسفي يتمثل بـ" غربة الانسان عن جوهره ، وتنزله عن المقام الذي ينبغي ان يكون فيه ، وعدم التوافق بين الماهية والوجود " [١٦] ويعبر الاغتراب عن حالة انهيار في العلاقات الاجتماعية بما يبديه المغترب من

---

١٣ - عادل عبد الله محمد ، دراسات في الصحة النفسية ، دار الرشاد ، مصر – القاهرة ، ٢٠٠٠ . ص١٩٣.

١٤ - هول ، ك. ج. ، ولاندزي : نظريات الشخصية ، ت : فرج أحمد فرج وآخرون ، م : لويس كامل مليكة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٩. ص ١٧٦.

١٥ - ابو زيد ، احمد . البناء الاجتماعي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، مصر ، ٢٠٠٩ . ص١٩.

١٦ - دراج ، فيصل : الاغتراب الموسوعة الفلسفية العربية ، مج١ ، ط١ ، معهد الاتحاد العربي ، بيروت ، ١٩٨٦. ص٧٩ .

رفض لكل قيم المجتمع ، ويكشف عن غياب الاحساس بالانتماء وعجز التوافق مع الاخرين والثورة على الواقع فضلا عن تنامي حالة الرفض والتمرد ، اذ نجد عبر التاريخ كان الفيلسوف سقراط من الثائرين على واقعه ويهدف باستمرار إلى تغير هذا الواقع مما أدى إلى اتهامه بأنه يأتي بآراء مخالفة للواقع وغريبة في نفس الوقت , فقد كان مغترباً عن الطبيعة من خلال رفضه لكل البديهيات التي كانت موجودة وإبدالها بالشك في كل الموجودات.[١٧] فالشخص المغترب نفسيا-اجتماعيا ما هو إلا فرد سيطرت عليه مشاعر الوحدة النفسية والانفصال . والحقيقة ان ظاهرة الاغتراب ليست وليدة العصر ، بل هي قديمة قدم الوجود الانساني .

التمرد (Rebellion)

يعد التمرد من المفاهيم الفلسفية المتشعبة ، الذي تباينت وجهات النظر حوله ، كونه مفهوما منفتحا على عدة مجالات ، وذلك لعمق معناه واتساع مضامينه فهو من المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي تصيب شريحة مهمة من المجتمعات ، وبنسبة كبيرة ، وذلك لسؤ التكيف مع منظومة العادات والتقاليد والقوانين الاجتماعية وعدم القدرة على الاندماج مع نمطية الحياة التي تفرض على الفرد ، كما انه في نظر بعض النقاد يتمثل بضعف القدرة على التكيف مع معايير المجتمع الذي يعيش فيه . فالمتمرد إنسان ينأى بنفسه عن كل ما هو مبتذل واعتيادي من ظروف حياته ، وهذا المفهوم يقودنا الى طبيعة الانسان الذي يعجز على مسايرة السياقات الاجتماعية ويفضل العزلة والانطواء من مجابهة المجتمع ، فعندما يستيقظ الوعي تتضح للإنسان عبثية الوجود، وعدم ادراك المصير وسط كم هائل من المتناقضات ، ومن خلال هذا التراكم الضاغط على نفسية الانسان يولد التمرد الذي يهدف الى التغيير ويدعو الى الخروج عن القاعدة الأساسية أو الشذوذ عن عادات وتقاليد المجتمع ، فنجد أن الإنسان بفعل التمرد يستطيع أن يخرج ما لم يستطع إخراجه ويستطيع التعبير فيه عن نفسه لأن هذا الفعل يحدد كيانه ويؤكد وجوده ، هذا ما اكد عليه الفيلسوف الفرنسي (البير كامو Albert Camus) (١٩١٣- ١٩٦٠) فيلسوف العبث والتمرد الذي يرى ان الحرية والتمرد Freedom and intensity يعدان سمتان يتصف بهما الانسان اللامعقول . اذ لا يكاد في الواقع يقبل مبدأ التمرد حتى يتضح له انه مرتبط اشد الارتباط بالحرية والتوتر . لذا فالتمرد يستمد قوته من هاتين الصفتين ، ويقدم لهما في مقابل ذلك هدفا محدودا . [١٨] فمن الناحية الفلسفية قد عدت مشكلة الحرية من اقدم الموضوعات التي شغلت الباحثين منذ قديم الزمان لأنها الاكثر اتصالا بالعلم والاخلاق ، والاجتماع والسياسة ، وقد اختلف الفلاسفة في تحديد مفهوم الحرية ، وتنوع نظرياتهم حولها ، فقد كتبوا عنها وكان اهتمامهم الاول بفلسفة الفرنسي الوجودي (جان بول سارتر Jean-Paul Sartre) (١٩٠٥– ١٩٨٠) كونه من اهم المدافعين عن الحرية ، فهو يصف الحرية بأنها نسيج الوجود الانساني وهي الشرط الاول للعقل ، اذ

[١٧] - كسيرس , ثيوكاريس : سقراط , ترجمة : طلال السهيل , ط١, دار الفارابي , بيروت، ١٩٨٧. ص٢١٢.

[١٨] - كروكشانك ، جوم : البير كامي وأدب التمرد ، ترجمة : جلال العشري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر – القاهرة ، ١٩٨٦. ص ١١٤ .

يقول " ان الانسان محكوم عليه ان يكون حراً ، محكوم عليه لانه لم يخلق نفسه بنفسه وهو مع ذلك حر لانه متى القي به في العالم ، فانه يكون مسؤولا عن كل ما يفعله " [١٩] فالإنسان لديه نزعة فطرية لتحقيق ذاته من خلال سلوكيات غير تقليدية رافضة لكل التقاليد والاعراف السائدة . لذا فالتمرد يعبر عن مشكلة نفسية انفعالية فردية يمر بها الانسان خلال المواقف الاجتماعية .

مؤشرات الأطار النظري

١ - اضحت الاضطرابات والضغوط النفسية جزءاً من حياتنا. فلها تأثير واضح في توازن الفرد ، مما تؤدي الى شعوره بالاحباط والتوتر مما ينعكس ذلك في سلوكياته اللا مألوفة.

٢ - يتمثل القلق بجانب دينامي مهم في بناء الشخصية كونه يشكل جزءاً مهما من آليات السلوك الانساني ويعبر عن مشكلة نفسية انفعالية فردية يمر بها الانسان في حياته اليومية.

٣ - تعد العزلة الاجتماعية مظهر من مظاهر السلوك الانساني لها تأثيرات على شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين . وفي العزلة يستمد الشخص الانطوائي طاقته من خلال تواجده مع نفسه واللجوء الى سلوكيات غرائبية لا تنسجم مع واقعه الاجتماعي .

٤ - مع التطورات التي تحدث للمجتمعات تزداد الضغوط على الانسان وتشعره بالاغتراب . فإن فرويد جاء ليؤكد على أن الوجود الاجتماعي هو الذي يحدد الشعور، ومن هذا المنطلق يذهب إلى أن كل إنسان في الواقع هو عدو الحضارة لأنها تقوم على كبت الغرائز، واصبحت الذات اداة مغتربة لاتعرف ماذا تريد .

٥ - يسعى الانسان المتمرد لخلق عالم جديد وفق سلوكيات متحررة خارجة عن التقاليد السائدة في مجتمعه ، لذلك كان الاهتمام بظاهرة التمرد ليشمل كل ما يقوم به الفرد من سلوك غير تقليدي من اجل اشباع حاجاته ورغباته ، وتحقيق ذاته .

[١٩] - بدوي ، عبد الرحمن : موسوعة الفلسفة ، ج١ ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ . ص ٤٦٢.

الفصل الثالث : إجراءات البحث

مجتمع البحث :

تم تحديد مجتمع البحث من خلال ما اطلع عليه الباحث من مصورات للنتاجات الفنية في الرسم المعاصر تتعلق بالسلوك الغرائبي ، اعتماداً على الكتب والمجلات الفنية ورسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه ، فضلا عن شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) وقد بلغ مجمل ما اطلع عليه الباحث من نتاجات فنية قارب (٢٠) منجز فني يتعلق بموضوع السلوك الغرائبي.

ثانياً : عينة البحث

اختار الباحث نماذج عينة بحثه اختياراً قصدياً بما يتناسب مع حدود البحث وقد بلغ عددها (٤) نماذج فنية بما تحتوي من تشخيصات لموضوعة السلوك الغرائبي لتتمثل في نتاجات فن الرسم المعاصر ، وكان اختيار النماذج وفق المبررات التالية :-

١ – وضوح تفاصيل صورة الانموذج

٢ - التنوع بين النماذج من حيث الاساليب الفنية والجوانب الفكرية والادائية .

٣ - اختيار الاعمال التي تحظى بصدى اعلامي ، ومنفذة من قبل فنانين يشكلون حضور عالمي .

ثالثاً : اداة البحث

لتحقيق هدف البحث ، اعتمد الباحث المؤشرات الفكرية والنفسية والفنية مستعيناً بالمؤشرات التي انتهى اليها الاطار النظري بوصفها اداة للبحث الحالي .

رابعاً : منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل محتوى نماذج عينة البحث الحالي تماشيا مع هدف البحث للكشف عن تمظهرات السلوك الغرائبي شكلاً ومضموناً.

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢ ISSN (print) 2305-6002

تحليل عينة البحث

انموذج رقم (١)

اسم العمل : زاحف الليل

اسم الفنان : جيزلاف بيكسينسكي

(Zdzislaw Beksinski)

المادة : وسائط مختلفة

القياس : ٨٧ × ٧٣ سم

تاريخ الانتاج : ١٩٨٩

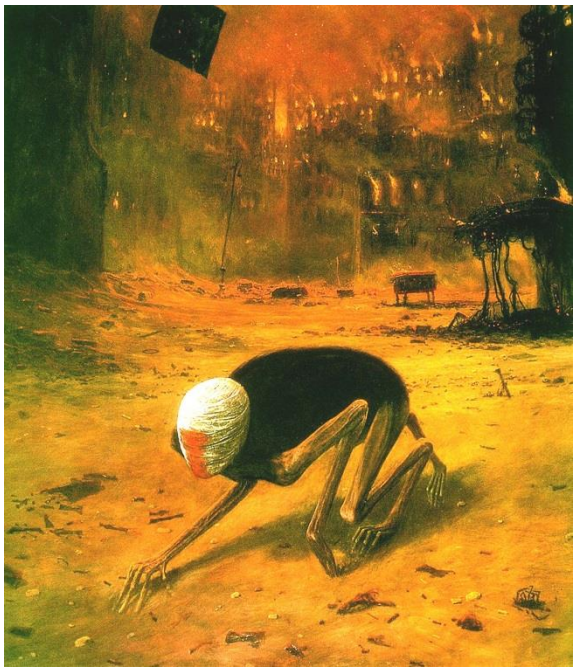

تتسم لوحة زاحف الليل بشكل مسخ لكائن غريب يتمثل بالمفردة الاساسية في هذا العمل الفني ، متمثلا بحركة زاحفة وقد تسلط عليه ضوء كثيف ليكشف تفاصله ، كما يبدو ان الشكل المتخيل لهذا الكائن يأتي من العالم الافتراضي لدى الفنان ، كائن تواشج جينيا من بشر وحيوان ، ويظهر رأسه الذي تمثل بهيئة رأس انسان قد تقنع بضماد طبي ابيض تلطخ من الامام بالدم ليطمس ملامح الوجه ، وخلف الكائن مدينة سرابية غير واضحة الملامح تتصاعد من نوافذها السنة النيران والدخان في اجواء ذات مناخات لونية معتمة . مما يوحي ان هذا الكائن الغريب قد يبدو هاربا من المدينة لشدة وهول النيران والدخان .

قدم الفنان البولندي (جيزلاف بيكسينسكي) في هذا النتاج الفني بخطاب غرائبي لمنطوق خيالي بصري وفق صياغة انشائية لصورة درامية ذات رؤية غير مألوفة ، خاضعة لاستطيقا القبح ضمن عالم فانتازي خلال معالجة مرتبطة بمخيلة الفنان الرافض لواقع الأشياء كما هي ، اذ اكد على حالة التحول التي طرأت على الكائن المسخ في عالم ذاتي غير واقعي ناتج عن الرغبة اللاواعية للسلوك الغرائبي المتمرد على الواقع المقيت والتحرر من العقلانية والمنطقية ، فكانت رغبة الفنان في التحرر من كل المؤثرات كي ينجز موضوعا يتسم بالغرائبية للتعبير عن واقع افتراضي ، حيث يرى ان هذا الواقع يحقق العلاقة بين الفكر والخيال ، لذا عمد الى تجسيد رؤيته بالتلاعب في تشكيل هذا الكائن للتعبير عن الاغتراب الناتج عن جدلية الترابط بين الخيال وما يفرزه من خطاب بصري ، الهدف منه تحطيم القوانين المنطقية واطلاق حرية الذات في تشكيل صورتها الذهنية بحقيقتها الثابته التي حفزت الفنان على تجسيد هذه الأستعارة الرمزية التي تمثلت بصياغة متراكبة بين الشكل الإنساني والحيواني لإظهار ما وراء الشكل العياني ، ذلك الشكل الذي أسسه الفنان وفق رؤية خيالية تقوم على المزاوجة بين عالمين ، أحدهما خارجي موضوعي، والآخر باطني ليحيل المنجز الى صورة درامية مثلتها طاقة اللون والشكل لإغناء المضمون ، فأظهر اللون دوراً بارزاً في تفعيل وتحريك المشهد الفني في خيال المتلقي ، واثارة الدهشة لديه بشكل مستهجن لإجباره

على التركيز والتعمق في تفاصيل بنية العمل الفني محاولاً وضع حلول لهذا اللغز المتسم بالقباحة المرعبة ، وأحال المشهد الى عالم خيال علمي ليس له صلة ربط بالواقع ، وهذا يشير الى علامة مسخ انسانية هذا الانسان وتأكيد شمولية الالم في هذا العالم المتخم بالزيف والمتجذر بالاستجهان لماهية الوجود الانساني ، فتجلى خيال الفنان ساعياً لمخاطبة العواطف وإحداث ارتباط ذهني مع المتلقي ، لأن العمل الفني يترك دلالات يمكن قراءتها على سطح اللوحة ، وهذا يدعو الى تأويلات متعدد ، لأن تحليلة وقراءته ستختلف من مُتلقي إلى آخر ، فهكذا صياغات تجمع عدة مفاهيم ومسميات للقبح تعبر عن مبدأ اللامعقول وفرض الغرائبي بالهجوم على كل البنى الجمالية والتحرر من كل القيود .

فان واقعية التحول بحد ذاتها تشير الى مفهوم الغرائبي الذي يحدث بشكل غير مرتقب وغير متوقع ولا يريدها هذا الكائن أن تكون بهذه الشاكلة التي تجعله غريبا عن إنسانيته . فالفنان بهواجسه اراد ان يعيش عالم غرائبي برؤية ذاتية ، لا تخلو من الإشارات التي تشتغل تخيلياً مع المنظومة اللاشعورية التي يمكن أن تحفز ذهن المتلقي لاشعورياً إلى دلالات معينة . لهذا نجد ان هدف الغرائبية والتغريب في هذا العمل الفني قد وضع المتلقي في حيز معرفي تنحرف فيه المعايير الذوقية ، لخلق دلالة او اثر نفسي لحالة معينة ، واعطاء الأهمية الكبرى للأثر الفني وصياغة التكوين اكثر من الاهتمام بالمضامين الموضوعية . لذا تجسد الموضوع في بنية مثالية تخضع آليتها لفكر حدسي ليؤكد الخطاب المشهدي في لعمل الفني حضوره المتميز في تجاوز الحدود التقليدية واستقاء الافكار مما يعني ذلك الاهتمام بالقيمة الفنية لهذا الشكل الفانتازي ليتخذ حيزاً مستقلاً بحركته الزاحفة الموحية للإيحاء بالهروب من محيطه الاجتماعي باحثاً عن عالماً اخر للخلاص من جحيم النار وعتمة الدخان المنتشر في عالمه المحترق .

انموذج رقم (٢)
اسم العمل الفني : بلا عنوان
اسم الفنان : فيريد جيرشتينكورن (vered gersztenkorn)
المادة : اكريلك
القياس : ١٢٠x ١٣٠سم
تاريخ الانتاج : ١٩٩٥

يتألف التكوين في هذا العمل الفني من عناصر شكلية متعددة تندرج تحت مفهوم التشكيل المرتجل اللا عقلاني اغلبها مسخت بتراكب ادمي حيواني ارتسمت بخطوط خارجية لتظهر هيئتها، فتمثلت على مستوى التجريد بشكل مبعثر داخل مساحات لونية متداخلة لتبدو كمشاهد

مقطعية تمت صياغتها وفق اسلوب ذاتي تعبيري لرؤية استبطانية تعود الى اللا واقع ، تجسدت ضمن علاقات تقترب بصياغتها الى رسوم الانسان البدائي أو رسوم الاطفال .

في هذا العمل الفني التعبيري التجريدي حققت الفنانة (فيريد) بشكل تلقائي سيميولوجيا الخطاب البصري من خلال المشهد التصويري المغيب للمدركات الحسية المباشرة والابتعاد عن عالمها المرئي ، فتميز بطابع روحي ذات سمة تعبيرية تخضع لوحدة العلاقات البنائية المتمثلة باللون والخط والمساحة ، فاتسم بالتفعيل الشكلي لمستويات من الخطوط والالوان المبطنة بشفرات تلبست بالتجريد والاختزال ، تم شحنها بطاقة تعبيرية لتتجسد ببساطة تسطيحية على ارضية اللوحة بكيفية ذاتية ، لتتشكل مفرداتها بطريقة ارتجالية خالية من رقابة العقل لتتحرر من سلطة العالم المادي وتدخل مخيلة الحدس والتجريد لترتقي الى مستوى الإشارة التي لا تخلو من دلالة تعبيرية ذات طابع اشاري رمزي يحقق اكثر من معنى ويحمل اكثر من تأويل ، فاظهرت لنا الفنانة غرائبية هذه الأشكال بتحطيم قواعدها وتعويضها بقيم غير تقليدية ، وذلك من خلال قدرتها وخيالها على ان تنسج عالمها ضمن خطاب مشهدي تجريدي يشير الى هيمنة الشكل التركيبي عبر مقاطع لوحدات بصرية تسطيحية متجاورة حددتها المساحات اللونية لتحتضن بداخلها اشكال افتراضية تركيبية تمثلت بأجساد بشرية اقترنت بعلاقة رمزية تبادلية مع شكال حيوانية تم رسمها بخطوط خارجية مختزلة وبسيطة غير منتظمة بألوان مغايرة حددت تفاصيلها الشكلية ضمن طابع يشوبه القلق والتوتر ليتسم العمل الفني بنزعة غرائبية فوضوية ، وعبثية لاعقلانية خارجة عن السياق الواقعي ، ارتسمت بشكل عفوي على سطح اللوحة ، وهي بذلك تجسد افكارها الغريبة التي تشير الى الانفصال والاغتراب عن مسار الاعراف السائدة للحياة البائسة التي يعاني منها الانسان المعاصر ، فضلا عن النفور من العوالم التقليدية الخانقة والنزوع الى الحياة المتحررة ، هذا ما دعى الفنانة الى التأكيد على التعبير اللاعقلاني بتجاوز كل الأعراف والتقاليد الفنية السائدة ، وتجاوز القيم الجمالية لتجسد بنية مفرداتها المتخيلة التي تحيل الى طابع فانتازي لخيال جامح يشير بالنقد للوضع الاجتماعي الذي خلفته الحروب .

وهنا تحققت خصوصية الرؤية الذاتية للفنانة في طرح افكارها في هذا العمل الفني بتقويض عقلنة العصر والتوجه نحو اللامعقول بالاستناد الى معطيات تم توليفها في مخيلتها المفعلة لمنظومة الحدس المحمل بالمضامين والافكار الخارجة عن المفاهيم المحددة بخصائص العالم المادي من خلال الخروج عن المألوف ، وممارسة فعل التنفيس بالأنغماس في عوالم ذات فضاءات معينة تحاكي مفهوم السلوك المتعارض مع الواقع في بنية التكوين ضمن صياغة اشتغلت على حدود تتعلق بمحورين ، ظاهري يتمثل بالعزلة والتشتت فضلا عن حالة الفوضى والعبث والتمر ، فتجلى ذلك في تبعثر الاشكال بصياغة عشوائية غير منتظمة خاضعة لطابع التسطيح لتتخذ عزلتها ضمن حدود لونية مستقله ، اما المحور الباطني فتجلى بهيئة الاشكال المرسومة بجسد انسان ورأس حيوان مبهم الملامح تعبيرا عن حالة القلق والتوتر والشعور بالاغتراب والاختلاف عن الاخر الذي يعيش معه في محيطه الخارجي واللا معنى لهذه الحياة الضاغطة ، التي صنفته الى كائن مبهم لا يعرف نفسه .

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢ ISSN (print) 2305-6002

انموذج رقم (٣)
اسم العمل الفني : النخل
اسم الفنان : مانويل ماناديف (Manuel Mendive)
المادة : وسائط مختلفة
القياس : ١٦٦ x ١٧٠ سم
تاريخ الانتاج : ٢٠٠٦

تتمظهر تفاصيل الانموذج بمجموعة من المسوخ المجردة تقترب بهيئتها من الاشكال الآدمية تتمثل بحركات جانبية متوزعة على سطح العمل الفني ، بعض منها منفردة ارتسمت بثلاثة ارجل ، واخرى تداخلت مع قرين لها واخرى ارتبطت بأشكال حيوانية وهذه ، فضلا عن شكل نخلة مائلة وغصن يقترب شكله من سعفة االنخل سابحة في الفضاء ليوحي الموضوع بسلوكيات غرائبية ليس لها صلة بالواقع .

تحظى مرجعيات الفنان الكوبي الافريقي الاصل(مانويل ماناديف) بالإمكانية العالية في استحضار عوالم فانتازية منفصلة عن واقعها تدخل ضمن فضاءات مفتوحة تتسم بطابع غرائبي يتمثل بمعاناة الانسان وصراعاته الداخلية والاجتماعية ضمن صياغة مشحونة بالدلالات الكامنة في ماهيات الأشياء وليس في حضورها التقليدي داخل المشهد المرسوم ، باستخدام الفنان لغة باطنية في صياغته التعبيرية القائمة على أساس الشعور وإسقاط الذات ، وما ذات الفنان إلا مجموع التصورات الذهنية التي تشعر تجاه الموضوع الممثل ذاته ، لتحقق اندماجاً مع الطبيعة عن طريق الجمع بين السيكولوجية التي اتخذت من الرموز وسيلة لإدراك معاني الحياة ، وبين الوجدان المعبأ بشحنة من الانفعالات المكبوتة مما يعطي اولوية للصورة الذهنية على العالم الواقعي ، فنرى في هذا العمل الفني ان الفنان يحاول ان يترجم ذاتيته من خلال الصورة الذهنية التي تبُنى على أساسها العلاقات البنائية لمفردات العمل الفني ، في ضوء تمازج بين المدرك الحسي وما هو شعور ضمن الرؤية الخيالية الباطنية ، لينتج منها الشكل النهائي الذي يأخذ من اللاوعي أو اللاشعور كمحرك فاعل لذلك النتاج للكشف عن طبيعة النفس الإنسانية ، هذا وكما يبدو واضحاً ان مخيلة الفنان محملة بمجموعة من التفاعلات من خلال منظوره للحقيقة والوجود وترجيح معطيات البداهة على العقل والانسجام والنظام , وان يصور بخياله مباشرة بما يسمح بتدفق الرؤى وتجاوز اليومي المألوف , كما يؤكد اسلوبه ضمن خطابه البلاغي من خلال رؤيته الذاتية ، وهذا ما يبدو متجلياً في هذا النتاج الفني الذي تمت صياغته على ضوء الاضطراب السلوكي الغرائبي المتجلي في البناء الشكلي على سطح اللوحة ضمن العلاقات بين الكائنات البشرية و الحيوانية , اذ اكد الفنان على

كشف سمات تبدو واضحة على الكائنات البشرية تشير الى مفهوم الاغتراب والتمرد والرغبة في التخلص من الواقع الذي يمارس سلطته وقسوته عليها ، هذا ما دعا خيال الفنان الى تشكيل علاقات متداخلة مع الحيوانات ضمن سلوكيات لا مألوفة ، وهذه العلاقات تتم في عالم لم تعد تحكمه القوانين الكونية , حيث تنشأ صلات جديدة بين المخلوقات وعوالم الطبيعة ذات صلات زمانية و مكانية خاصة بالتكوين الفني فينعدم ما هو ممكن وتدخل في مغامرات تقترب من السرد القصصي الاسطوري او عالم الحكايات الشعبية ، حيث ان عوالم ذاتية الفنان تستمد فعلها من تداعيات الصورة داخل البنية الذهنية ، وهذا ما يجعلها أقرب إلى الانفلات والتحول عبر عوالم المألوف لتحقيق جمالية العالم اللا مألوف .

انموذج رقم (٤)

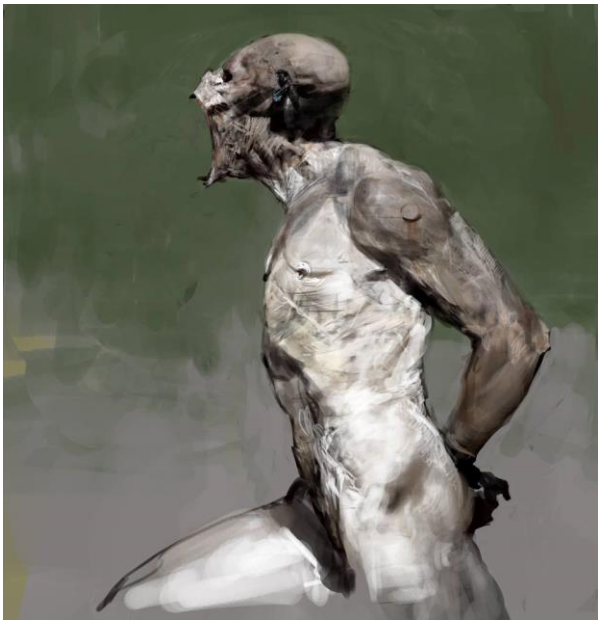

اسم العمل الفني : الرجل الوحش

اسم الفنان : جيف سيمبسون

(Jeff Simpson)

المادة : اكريلك

القياس : ــ

تاريخ الانتاج : ٢٠١٨

يظهر في هذا النتاج الفني الذي اتسم بشكله العام الى اشبه ما يكون بالتجسيم النحتي ، لجسد آدمي جانبي عاري شبه نصفي ، وقد اقتطعت اللوحة ساقيه ليظهر منهما فقط الجزء الاعلى لتظهرا مفتوحتين للإيحاء بحركة راكضة ، كما تكبلت يديه من الخلف ، اما رأسه فقد تمثل بملامح غرائبية اظهرت الوجه بشكل مشوه وممسوخ.

يحيلنا التحليل لهذا العمل الفني الى قراءة تأويلية من وجهة نظر اسلوبية تكشفت عن المدلولات البصرية للنفاذ الى المضامين الفكرية وما يتوالد عنها من اشارات ورموز غريبة في طرحها للتوصل الى الحقيقة المرسومة في العقل الباطن لشخصية الفنان ، اذ تبنى الفنان فكر اللامعقول ليكشف عن عالم اللا واقع المشحون بالألم واليأس فجسد موضوعه بحرية ادائية غرائزية ، ليعبر عن انفعاله وشعوره الداخلي نحو الحدث بعيدا عن المحددات الموضوعية للكشف عن خبايا النفس الانسانية وما يصدر عنها من سلوكيات تتسم بالغرائبية والرفض والتمرد ضمن حقيقة واقعية مؤثرة ، مما دفعه خياله الحر بالإفصاح عن مكبوتات متراكمة في الذات مما دفعه ذلك للتلاعب بتفاصيل الوجه الصارخ للشكل البشري الذي رحله من واقعيته وادخله الى عالمه بخصوصية فكرية ضمن معالجة فنية ليشهد تحولا خارج مألوفيته المعهودة وانصهاره في عالم اللا وعي ليتمثل من الجانب بملامح قبيحة وغرائبية بشعة

لإبراز دلالاته التعبيرية وفق رؤية الفنان الباحثة عن المكنونات النفسية والصراعات الداخلية المتأثرة بضغوطات محيطه .

لقد اراد الفنان من هذا العمل ان يكون صرخة موجعة ضد الظلم والاستبداد في العالم، فاظهر البشاعة والظلم والقسوة والالم مجتمعة في هذا الشكل الادمي المقيد . فمن السهل على الفنان الواعي ان يلجأ إلى تجسيد مثل هذه المفاهيم في نتاجه الفني بسبب قساوة الحروب وضغط الظروف على جميع المستويات، التي أدت إلى تحول وتغير في المفاهيم والطروحات في عالمنا المعاصر ، فان هكذا نتاجات فنية تعد مناقضة لكل القواعد والقيم العقلانية ، ففي الخيال تسقط القوانين المنطقية والعقلانية ، ويتفعل الوجدان المحمل بشحنة عالية من الارهاصات المكبوتة فتتحول الذات إلى عالم الصور المتخيلة اللا معقولة لتشعر بانعتاقها من ضغط القوانين العقلانية المنطقية التي تحدد قيم الأشياء وتعطيها صفتها الثابتة ، هذا ما يسمح للخيال حرية البناء للصورة الذهنية المتمردة على معطيات الواقع وتجاوزها لليومي المألوف فتنطلق رؤى الفنان المتحررة نحو عوالم ذات أبعاد سيكولوجية لاشعورية تعمل على تغييب سلطة المنطق العقلي واشتغال المدركات الحدسية بالانغماس في واقع اللوحة ذاتها المنفذة بحرية في معالجة الشكل وخلق لغة اشارية تغيب الحقيقة المرئية ، وتفعل الشكل اللا معقول في مجموعة من الدلالات على نحو يترجم هواجس اللا وعي والرؤى الغرائبية وتوظيفها على سطح اللوحة بلغة تشفيرية تعطي احساساً بعدم الاستقرار النفسي مما يدعو ذلك الى انفتاح الموضوع على قراءات متعددة .

الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات

اولا – النتائج

١ - – تجسدت الموضوعات الفنية وفق خصوصية ذاتية تعبر عن دوافع لسلوك انساني وفق معالجات كسرت البنى الخارجية للاشكال التكوينية وأعادت بنائها عبر صياغة تركيبية تتماشى مع المنظومة الخيالية اللاشعورية للفنان ليوكد الحضور الفاعل للسلوك الغرائبي في مفاصل التكوين الفني ضمن رؤى تشكيلية معاصرة . وهذا قد تحقق في بنائية جميع نماذج العينة .

٢ - تفصح نماذج العينة بأكملها عن اشارات استقت معطياتها من العالم المادي ، فتم تشفير تلك الاشارات ضمن صياغة عملت على بلورتها وفق دلالات مضمونية مبطنة ادت على تأويل المعنى .

٣ - اكدت جميع النتاجات الفنية لنماذج العينة بتسيّد المعنى على الشكل ، وذلك بالاشتغال على الدلالة والرمز كجانب اساس في تكوين الموضوع ، ولغة تواصلية بين الفنان والمتلقي من خلال التعبير عن السلوكيات الظاهرة والباطنة لدواخل النفس الانسانية لتعكس صورة لعدد من السمات التي تتصف بها سلوكيات الشخص الغرائبي .

٤ - يظهر بشكل متجلي في جميع نماذج العينة ، تحقيق التجاوز على كل ما هو منطقي وموضوعي , وفق منظومة اللاشعور واللاعقلي , ورفض قيم العالم المادي بالتصرف اللاواعي المعبر عن قيم الفكر والوجود وما يتخلله من صراعات نفسية تجسدت فنيا للتعبير عن هموم الانسان ومعاناته لتتمثل في التكوين الفني بالسلوك الغرائبي ليقترن ذلك باللذة والمتعة في صياغة التكوين .

٥ - تجسدت نماذج العينة عبر مشاهد افتراضية ، مستعارة استقت افكارها من الواقع المحسوس لتتمثل بصورة لخيال متحرر من قيود الشكل التقليدية وفق دلالات رمزية ، ليرتفع بالمتلقي الى ما فوق الواقع ليحيله الى واقع وهمي ينتمي الى نسيج من الرؤى العاكسة لمفهوم الرفض للواقع ، والمتشبهة بحالات العزلة والاغتراب والتمرد لتحقق صورة للسلوك الغرائبي .

ثانياً - الاستنتاجات

١ - يتميز الفن المعاصر بصياغات تعبيرية متنوعة تنسجم مع مفاهيم الذات الانسانية يجسدها الفنان من خلال رؤيته الذاتية بتوليف مواضيع ذات ابعاد نفسية تتفق مع مدركات المتلقي .

٢ - اكدت الغرائبية حضورها الفاعل في النتاج الفني وفق صياغات مختلفة ومتنوعة كشفت عن المرونة في التجسيد على مستوى الشكل والمضمون تتماشا مع مفاهيم الفن المعاصر .

٣ - اظهرت الرموز والدلالات في نماذج العينة عن الصدق في ما تحمله من مضامين تعبر عن ذات الفنان والكشف عن انفعالاته وافكاره اللاواعية .

٤ – كشفت نماذج العينة عن انزياحها للمفهوم التقليدي للقيم الجمالية الحسية تباعا لقصدية الفنان باستبدالها بقيم تتماشى مع ضرورات داخلية نفسية تؤكد على تحقيق صدق الذات في اظهار عنصر الغرابة والغموض والتشوية لخلق حالة من الدهشة والاثارة ، لتفتح عدة محاور للقراءة والتأويل لدى المتلقي .

٥ - يظهر في جميع نماذج العينة ومن خلال الوعي الفكري للفنان بالسيطرة على عالمه المادي ومنح الخيال القدرة على توظيف مفردات مبتكرة واحالتها الى عوالم جديدة تغاير الواقع ، وتفعيلها بالدلالات والرموز المحملة بالمضامين النفسية والاجتماعية .

المصادروالمراجع

١ - ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٣ .

ابو زيد ، احمد . البناء الاجتماعي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، مصر ، ٢٠٠٩ .

٢ - الاسطى ، علي شعبان : صرخة الفكر الانساني ، ط١ ، شعبة التثقيف والتعبئة والاعلام ، ١٩٩٨.

٣ - بدوي ، عبد الرحمن : دراسات في الفلسفة الوجودية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠.

٤ - بدوي ، عبد الرحمن : موسوعة الفلسفة ، ج١ ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤.

٥ - البشتاوي ، يحيى : ازمة الانسان في الادب المعاصر، ط١ ، ادار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع ، الاردن – عمان ، ٢٠١٤.

٦ - الجزار ، محمد : الفكر الانساني ، ط١ ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

٧ - دراج ، فيصل : الاغتراب الموسوعة الفلسفية العربية ، مج١ ، ط١ ، معهد الاتحاد العربي ، بيروت ، ١٩٨٦.

٨ - الشامي ، علي : الفلسفة والانسان ، ط١ ، دار الانسانية للدراسات والنشر والطباعة والتوزيع ١ ، ١٩٩١ .

٩ - عادل عبد الله محمد ، دراسات في الصحة النفسية ، دار الرشاد ، مصر – القاهرة ، ٢٠٠٠ . ص١٩٣.

١٠ - العشماوى, محمد زكي : دراسات في النقد الأدبي المعاصر, ط١ ، دار الشروق الاولى ,القاهرة ، ١٩٩٤

١١- الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن خليل بن احمد : كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ط١ ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠ .

١٢ - كروكشانك ، جوم : البير كامي وأدب التمرد ، ترجمة : جلال العشري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر – القاهرة ، ١٩٨٦.

١٣ - كسيرس , ثيوكاريس : سقراط , ترجمة : طلال السهيل , ط١, دار الفارابي , بيروت، ١٩٨٧.

١٤ - ماركيوز ، هربرت ، العقل والثورة ، ترجمة : فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

المجلات

الشيخ علي ، محمد سالم سعد الله : فلسفة البنية واشكالية النزعة الانسانية ، مجلة دراسات فلسفية ، العدد ١ ، السنة الخامسة ، قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ، بغداد /العراق ، ٢٠٠٣ .